

## تفسير البحر المحيط

@ 529 @ اللّاهِ { عباداً جمع عبد . قال ابن عطية : ومن جموعه : عبید وعبديّ . قال بعض اللغويين : هذه الجموع كلها بمعنى . وقال قوم : العباد □ والعبید للبشر . وقال قوم : العبدي إنما يقال في العبید بني العبید ، كأنه مبالغة تقتضى الاستغراق في العبودية .

والذي استقرت في لفظة : العباد ، أنه جمع عبد ، متى سقت اللفظة في مضمار الترفيع والدلالة على الطاعة دون أن يقتربن بها معنى التحقير وتصغير الشأن فانظر قوله تعالى : { وَاللّاهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ } { وَعِبَادُ \* مَكْرَمُونَ } { قُلْ يَا عِبَادِىَ الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ } وقول عيسى في معنى الشفاعة والتعريض { إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ وَإِنَّا لَهُمْ عِبَادٌ } . .

وأما : العبید ، فيستعمل في التحقير ، ومنه قول امرء القيس : % ( قولاً لدودان عبید العصا % .

ما غركم بالأسد الباسل .

% ) .

ومنه قول حمزة بن عبد المطلب : وهل أنتم إلاّ عبید لأبي ، ومنه { وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ } لأنه مكان تشقيق وإعلام بقلة انتصارهم ومقدرتهم ، وأنه تعالى ليس بظلام لهم مع ذلك ، ولما كانت لفظة العباد تقتضى الطاعة ، لم يقع هنا ، ولذلك أنس بها في قوله : { قُلْ يَا أَهْلَ \* عِبَادِىَ \* الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ } فهذا النوع من النظر يسلك بك سبيل العجائب في حيز فصاحة القرآن العزيز على الطريقة العربية السليمة ، ومعنى قوله : { كُوزُوا عِبَادًا لِّى مِّن دُونِ اللّاهِ } اعبدوني واجعلوني إلهاءً . انتهى كلام ابن عطية . وفيه بعض مناقشة . .

أما قوله : ومن جموعه : عبید وعبدي ، أما عبید فالأصح أنه جمع . وقيل : اسم جمع ، و : أما عبدي فاسم جمع ، وألفاء للتأنيث . وأما ما استقرأه أن عباداً يساق في مضمار الترفيع والدلالة على الطاعة دون أن يقتربن بها معنى التحقير والتصغير ، وإيراده ألفاظاً في القرآن بلفظ العباد ، وقوله : وأما العبید فيستعمل في تحقير ، وأنشد بيت امرء القيس ، وقول حمزة وقوله تعالى { بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ } فليس باستقراء صحيح ، وإنما كثر استعمال : عباد ، دون : عبید ، لأن فعلاً في جمع فعل غير اليائي العين قياس مطرد ، وجمع فعل على فعيل لا يطرد . .

قال سيويه : وربما جاء فعيلًا وهو قليل ، نحو : الكليب والعبيد . انتهى . .  
فلما كان فعال هو المقيس في جمع : عبد ، جاء : عباد ، كثيرًا . وأما { وَمَا رَبُّكَ  
بِظُلَامٍ لَّالُاعْبِيدِ } فحسن مجيئه هنا وإن لم يكن مقيسًا أنه جاء لتواخي الفواصل ،  
ألا ترى أن قبله { أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ } وبعده { قَالُوا  
إِذْ نَزَّلْنَا مَا مَنَّانًا مِن شَاهِدٍ } فحسن مجيئه بلفظ العبید مواخاة هاتين الفاصلتين ،  
ونظير هذا قوله في سورة ق : { وَمَا أَزَا بِظُلَامٍ لَّالُاعْبِيدِ } لأن قبله { قَالَ  
لَا تَخْذَعْ لَهُمْ وَأَلْدَىٰ قَدِّمَتْهُ إِلَّا لِيُكُفِّرُوا بِلِأْسِهِمْ } وبعده { يَوْمَ نَقُولُ  
لِجَهَنَّمَ هَلْ لَّكُمْ أُمَّتَاتٌ وَتَقُولُ هَلْ لَّكُمْ مِن مَّزِيدٍ } وأما مدلوله فمدلول : عباد  
، سواء . .

وأما بيت امرء القيس فلم يفهم التحقير من لفظ : عبید ، إنما فهم من إضافتهم إلى  
العصا ، ومن مجموع البيت . وكذلك قول حمزة إنما فهم منه معنى التحقير من قرينة الحال  
التي كان عليها ، وأتى في البيت ، وفي وقول حمزة على أحد الجائزين . .  
وقرأ الجمهور : ثم يقول ، بالنصب عطفًا على : أن يؤتیه ، وقرأ شبل عن ابن كثير ،  
ومحبوب عن أبي عمرو : بالرفع على القطع أي : ثم هو يقول . وقرأ الجمهور : عبادًا لي ،  
بتسكين ياء الإضافة . وقرأ عيسى بن عمر : بفتحها . .

{ وَلاَكِنَّ كُوزُوا } هذا على إضمار القول تقديره : ولكن يقول كونوا ربانيين ،  
والرباني الحكيم العالم ، قاله قتادة ، وأبو رزين . أو : الفقيه ، قاله علي ، وابن  
عباس ، والحسن ، ومجاهد . أو : العالم الحلیم ، قاله قتادة وغيره . أو : الحكيم الفقيه  
، قاله ابن عباس . أو : الفقيه العالم ، قاله الحسن ، والضحاك . أو : والي الأمر يربيههم  
ويصلحهم ، قاله ابن زيد .